صومُ عاشُوراء

الرَّأي الشَّرعي والتَّفريط الإعلامي

سماحة العلامة المحقق

الشيخ علي نوري محمد الإمامي

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

مؤسسة الولاية العالمية

للتسجيلات الإسلامية والتحقيق والترجمة والطباعة والنشر

لبنان - بيروت

تنبيه !

أَخي المؤمن.. أُختي المؤمنة:

نرجو عدم الاحتفاظ بهذا الكتاب إلاَّ بعدَ قِراءتِهِ..

لأنَّ ثَمنَهُ.. قِراءتُهُ .

الإهداء

تُهدي مؤسَّسة الولاية العالميَّة ثواب هذا الإصدار إلى كُل
مَن يُقتـل أَو يُـؤذى وهـو في طريقـهِ لزيـارة مَرقـد
ريحانة رسول اللّه ﷺ وسيِّد شباب أهل الجنَّة
الغـريـب الـمظـلوم والسِّبـط المذبـوح
الإمـام الشَّـهيـد الحُسيـن بن
علي بن أبي طالـب عليهم السلام

كُنتُ أَسمَعُ أَنَّ عَاشُوراء يَومٌ مُبارَكٌ ومَيمُونٌ
ولَمَّا زالَت الغَشاوَة والغيومُ السَّوداء رَأَيتُ
عَاشُوراء يوماً بَكى فيهِ النَّبي ﷺ وفي يَدَيهِ
تُربَةٌ حَمراءُ مِن كَربَلاء جَاءَ بها جبرئِيل

❖❖❖

هَل هُناكَ مُسلِمٌ لاَ يَتَفاعَل مَعَ المأسَاة الَّتِي
وَقَعت عَلى سيِّد شبَابِ أَهلِ الجنَّة عليه السلام ؟!

❖❖❖

مَن لَم يَحزَن عَلى الحُسَين في يَومِ عَاشُوراء
مِن كُلِّ عَامٍ فَهُوَ إِمَّا مُنافِقٌ أَو نَاصِبٌ أَو كَافِر

❖❖❖

مُقتطفات من كتاب (تأريخ الدَّولة الأمويَّة)
للدكتور العلامة عبد الباقي قُطب
مطبعة دار القبلة ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمدٍ وآلهِ الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين وما بعدَ قيام يوم الدِّين[1] .

قال الله تعالى في كِتابهِ الكريم، أعوذُ بالله مِنَ الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ..أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2] ، صدق الله العلي العظيم .

---

١) أخي القارئ: هذا الكُرَّاس هو في الأصل مُحاضرة صوتيَّة، وقد كتبناها لِما فيها مِن الفائدة، مع مُلاحظة أنه تمَّ التصرُّف في بعض الكلمات الواردة في المُحاضرة بِقَدرِ ما تقتضيه الضَّرورة، وذلكَ بسبب تحويلها من مادةٍ صوتيَّةٍ إلى مادَّةٍ مقروءة .

٢) سورة البقرة .

أَودُّ في هذه الليلة أن أُسلِّط الضَّوء -وبشكلٍ مُختصرٍ جداً- على موضوعٍ مُهمٍ وشائكٍ ومُعقَّد .

طبعاً لا أستطيع أن أتناول كُل أبعادهِ في هذه العُجالة والدقائق المعدودة ، لأنهُ يحتاج إلى أيَّامٍ وليالٍ .

لكنِّي أُريد تسليط الضوء عليه بالعنوان العام فقط ، يعني مِن باب لفت النَّظر ، وهذا العنوان العام يحتوي على كثيرٍ مِنَ الفائدة التي تخدم الفرد في حياته ، وتُعالج كثيراً من المفاهيم الخاطئة الموجودة في أذهان كثيرٍ من النَّاس بسبب قِلَّة اطلاعهم ووعيهم ؛ ولِذا أرجو منكم التَّركيز والتَّأمُّل حتى تكون المسألة واضحة عند الجميع .

الكثير من الشيعة -مع الأسف- أساؤوا فهم هذه المسألة ، والأغلب من أفراد السُّنة أساؤوا فهمها أيضاً ، وخُدِعوا بذلك .

هذهِ المسألة تُثار بقوَّة في هذه الأيام ، بِمُختلف الوسائل ، الفضائيَّات ، والرَّاديو ، والانترنت ، والمنشورات ، والمجلاَّت ، وغير ذلك ، وأتصوَّر أنَّ كثيراً منكم لاحظَ ذلك ، وخاصَّةً في هذه الأيام ، إنَّها مسألة "**صيام يوم عاشوراء**" .

والسُّنة -كما يُسمون أنفسهم- لهم موقفٌ خاصٌّ بهم ، يزعمون أنَّه مِن صميم السُّنة النبوية ، وسَيَتَبيَّن لنا إن كان كذلك .

وشيعة الإمام علي عليه السلام لهم موقفٌ خاصٌّ بهم أيضاً .

ماذا يقولون عن صيام عاشوراء ؟

أنتم تُلاحظون أنَّ في هذه الأيام هناك ثورة عندهم حولَ صيام يوم عاشوراء، وأنَّه -أي صيام عاشوراء- يُعادل صيام سنة! وأنَّهُ لا بُدَّ من صيامهِ! وأنَّهُ يومٌ مُبارك! وفيهِ نجاة موسى وهلاك فرعون! وغير ذلك، والتركيز عليه في الدَّوائِر الحكوميَّة، أو في بعض الشَّركات والمؤسسات، أو في الأماكن الأخرى .

ماذا يقول بعضنا عن صيامهم ؟

بعض الشيعة ينظرون إلى الصوم نفسه أنه جريمة، وهذا خطأ، والصحيح -كما سيتبيَّن لنا-، أنَّ ما يقصدهُ الوهابية مِنَ الصَّوم، وما يفعلونهُ مِن إرهاصات قبلَ الصَّوم هو الجريمة الكُبرى؛ وإلاَّ فالصَّوم في حدِّ ذاته ليس مُشكلة .

إننا في هذه العُجالة سنبحث معكم بشكلٍ عامٍّ ومُختصرٍ جداً مسألة (صيام يوم عاشوراء) في الفكر الشيعي، وفي الفكر السُّنِّي، حتى يتبيَّن لنا موضع الخطأ، ونَتعرَّف على نوايا وخفايا الفكر الذي يُطنطن بصيام عاشوراء في كُل عام، ولنُدرك أنَّ الجريمة الفكرية أين تقع ؟! ومَن هُم الذين خُدِعوا بوسائل الإعلام، ومَن العُلماء الذين يأخذون مِنَ الدِّين ما ينسجم مع مصالحهم فقط ؟!

في الفكر الشيعي

تمهيد:

بعض الناس إذا سمع منهم بصوم عاشوراء يأخذهُ الغضب والاندفاع، والسبب في ذلك هو عدم الاطلاع، أو بسبب الاطلاع القاصر في مسألة صوم عاشوراء، وهذا الصيام موجودٌ حتَّى في فقهنا، وعند عُلمائنا .

عِلماً أنني لا ألوم هؤلاء الناس الذينَ يغضبون، لأنَّ الذي يُنشر في الورق، ويُقال في الفضائيات، ونراهُ عند السُّنَّة-كما يسمون أنفسهم- هو السَّبب في هذا الغضب، لأنهم لا يقصدون بهذا الصوم مُجرَّد الصوم العِبادي المعروف فقط وفقط، كلا، بل إنهم يقصدون بذلك الاقتداء ببني أُميَّة النَّواصِب، وإظهار الفرح أو السَّعادة والبَرَكَة في هذا اليوم، وسنأتي لإثبات ذلك لاحِقاً .

عِلماً أنَّ عُلماء أهل القِبلة جميعاً يُجمعون على أنَّ مَن صامَ

يوم عاشوراء بقصد الشَّماتة، أو الفرح بما جرى على سيِّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام فهو مِنَ النَّواصِب بلا شك؛ ومع ذلك فإنَّ هناك الكثير ممن يصومون هذا اليوم بهذا القصد، وهُم على ثلاثةِ أنواع:

النَّوع الأول:

بعضهم مخدوعٌ لا يدري بأنَّ هذا القصد الخبيث مِنَ الصَّوم هو المقصود؛ ويتصوَّر بأنَّ القصد هو مُجرَّد الأجر والثَّواب، وهذا النَّوع ليس بريء الذِّمَّة، كلا؛ بل هُو غبي بنسبةٍ زائدة، وسنأتي لإثبات ذلكَ لاحِقاً.

النَّوع الثاني:

بعضهم يحث على صيامه بهذا القصد الخبيث، ولكنه يُظهر عِللاً أُخرى للتمويه فقط، كما يفعلهُ الوهابية النَّواصِب في كُلِّ عام، وسنأتي لإثبات ذلك لاحِقاً.

النَّوع الثالث:

وبعضهم-بجهلهم- يصومه لأجل اتخاذهِ مركزاً ينطلق منه لإثارة الشيعة، وتهييج الواقع، وشحن الصدور بالبغضاء، ولذلك نجد بعض المنشورات بلا اسم الكاتب ولا اسم المطبعة، أو مُختلَق.

إذاً، صوم عاشوراء موجودٌ في كُتبنا الفقهية المُعتبرة، وقد تناولهُ عُلماؤنا في بحوثهم واستدلالاتهم بشكلٍ لا بأسَ به ؛ ولكنَّهم اختلفوا فيه لعِدَّة مسائل مُهمَّة .

كحُكم صومهِ، وعِلَّة الحُكم، والدليل عليهِ، والتوجيه المقبول للدليل، وكثرة النصوص التي تبدو مُختلفةً ظاهِراً، والفهم الأقرب لهذه النصوص، وعشرات المسائل المُهمَّة التي لا يُمكن أن نتناولها في هذه العُجالة، ولكننا نكتفي بالنَّظرةِ العامَّة على آراء الفقهاء، مع غضِّ النظر عن طريقة الاستدلال التي اعتمدوها لأجل فهم النصوص المُختلفة .

أي عِندنا روايات كثيرة تنهى عن صيام يوم عاشوراء نهياً مُشدَّداً، بل وتُشير بعضها إلى أنَّ مَن صامهُ أو تبرَّكَ بهِ حَشَرهُ الله تعالى مع آل زياد[١] .

---

١) كقول الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ ..**فَمَن صَامَ عَاشُورَاءَ أَو تَبَرَّكَ فِيهِ حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَ آلِ زِيَادٍ مَمْسُوخَ القَلبِ، مَسْخُوطاً عَلَيهِ..** ﴾، كما جاء في (موسوعة الفقه الكُبرى) للمُجدد الثاني سلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحل قدس سره، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (مشارق الشموس)، (الحدائق الناضرة)، (مُستند الشيعة)، (جواهر الكلام)، (جامع المدارك)، (فقه الصادق)، (الكافي)، (وسائل الشيعة)، (بحار الأنوار)، (العوالم)، (جامع أحاديث الشيعة)، (وقاية الأذهان) وعشرات المصادر الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

وفي المُقابل عِندنا روايات تأمر بصومهِ وتحثُّ عليه بشكلٍ مؤكد، وتُشير إلى أنَّ صيامهُ كفَّارة سنة[1] .

وأيضاً عندنا بعض الروايات-وإن كانت قليلة- تحث على صيامهِ إلى ما بعدَ العصر فقط ؛ وتنهى عن صومهِ كامِلاً[2] .

ولِذا أقول: لا أُريد الدخول في التَّفاصيل، والخوض في سند الروايات ومتنها وتوجيهها، لأنَّ هذا بحثٌ له مجاله وأهله .

---

١) كقول الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ **صِيَامُ يَومِ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةُ سَنَةٍ** ﴾، كما جاء في (موسوعة الفقه الكُبرى) للمُجدد الثاني سلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحل قدس سره، (مجمع الفائدة)، (مدارك الأحكام)، (وسائل الشيعة)، (الاستبصار)، (كفاية الأحكام)، (مشارق الشموس)، (الحدائق الناضرة)، (مُستند الشيعة)، (جامع أحاديث الشيعة)، (جواهر الكلام)، (جامع المدارك)، (فقه الصادق)، (تهذيب الأحكام)، (المُستند في شرح العروة الوثقى) وغير ذلك .

٢) كقول الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ **..وَلا تَجْعَلْهُ**-أي صيام عاشوراء- **يَوْماً كَامِلاً، وَلْيَكُن إفْطَارُكَ بَعْدَ العَصْرِ بِسَاعَةٍ..** ﴾، كما جاء في (موسوعة الفقه الكُبرى) للمُجدد الثاني سلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحل قدس سره، (وقاية الأذهان)، (جامع أحاديث الشيعة)، (مُستدرك سفينة البحار)، (العوالم)، (بحار الأنوار)، (مصباح المتهجد)، (مسالك الأفهام)، (مدارك الأحكام)، (ذخيرة المعاد)، (مشارق الشموس)، (الحدائق الناضرة)، (رياض المسائل)، (جواهر الكلام)، (جامع المدارك)، (الدروس)، (المُستند في شرح العروة الوثقى)، (فقه الصادق)، (وسائل الشيعة)، (مُستدرك الوسائل)، (إقبال الأعمال)، (الانتصار)، (المزار الكبير) للمشهدي، (شفاء الصدور)، (أعيان الشيعة) وغير ذلك .

ولا أُريد أيضاً أن يتحوَّل هذا البحث العام إلى بحثٍ حوزويٍّ خالِص ، كلاًّ ، بل أُريد أن أجعله بحثاً مُبسَّطاً يستفيد منه الجميع .

أمَّا الآن فإني أُريد –وبشكلٍ مُختصرٍ وبنظرةٍ عامَّة– أن أتناول آراء فقهائنا في مسألة صوم يوم عاشوراء .

آراء الفقهاء:

الرَّأي الأول :

بعض الفقهاء نقلوا الروايات التي تنهى ، والروايات التي تأمر ، وجمعوا بينها بهذا القول المشهور :

صوم يوم عاشوراء تبرُّكاً وفرحاً وسعادةً محرمٌ شرعاً .

أمَّا صيامهُ حُزناً ومواساةً للحسين عليه السلام فمستحب .

وقالَ بعض الفقهاء بأنهُ : مُستحبٌّ مؤكَّدٌ على وجه الحُزن والجزع –وسنأتي إلى بيان ذلك لاحِقاً– .

وبهذا جمعوا بين الروايات[1] ؛ وهذا الرأي هو المشهور عند كثيرٍ مِنَ المُحقِّقين المُتقدِّمين .

---

١) وهذا الجمع بين الروايات نقله شيخ الطائفة الطوسي قدس سره في (الاستبصار) نقلاً عن الشيخ المُفيد قدس سره ، وكذلك نقلهُ في (تهذيب الأحكام) .

وحتى هؤلاء الذين قالوا باستحباب صيامهِ على وجه الحُزن والجزع، بمختلف أشكال الصوم، انقسموا إلى أقسام:

القسم الأوَّل:

يقول: صيامهُ كامِلاً مُستحبٌ مؤكَّدٌ على وجه الحُزن والجزع[1].

القسم الثاني:

يقول باستحباب صومه كامِلاً على وجه الحُزن والجزع[2].

القسم الثالث:

يقول باستحباب صوم يوم عاشوراء إلى بعد العصر فقط،

---

١) وقد قالَ بذلك القاضي ابن البراج في (المهذب)، وابن زهرة الحلبي في (غنية النزوع)، والمحقق الحلي في (شرائع الإسلام)، والفاضل الآبي في (كشف الرموز)، والقمي في (جامع الخِلاف والوفاق)، وابن فهد الحلي في (المهذب البارع)، والعلامة الحلي في (المختصر النافع).

٢) وقد قالَ بذلك الشيخ المُفيد في (المقنعة)، وشيخ الطائفة الطوسي في (الهداية) و (الاستبصار) و (تهذيب الأحكام) وقالَ الشيخ الطوسي في (مصباح المُتهجد) بأنَّ صيامهُ إلى العصر، بخلاف ظاهر قوله في كتبهِ السابقة. والحلي في (السرائر)، وابن طاووس في (إقبال الأعمال)، والعاملي في (مدارك الأحكام)، والمحقق السبزواري في (كفاية الأحكام)، والشيخ النجفي في (جواهر الكلام)، والخوئي في (المُستند في شرح العروة الوثقى).

على وجه الحُزن والجزع[1] .

القسم الرابع:

يقول باستحباب صومه كامِلاً، ولكن ليس بقصد الصوم الحقيقي المعهود، بل مُجرَّد الإمساك عن الأكل والشُّرب اشتغالاً بالُمصيبة والحُزن[2] .

القسم الخامس:

يقول باستحباب صومه إلى العصر فقط، وليس بقصد الصوم الحقيقي، بل مُجرَّد الإمساك عن الأكل والشرب اشتغالاً بالُمصيبة، حيث أنه ليسَ صوماً، بل إمساكٌ اعتياديٌّ[3] .

هذا بيانٌ مُختصر عمَّن قالَ باستحباب صيام يوم عاشوراء بأشكالهِ الُمختلفة .

---

١) وقد قالَ بذلك العلامة الحلي في (تذكرة الفقهاء)، والمحقق السيد علي الطباطبائي في (رياض المسائل) .

٢) وقد قالَ بذلك الشهيد الأوَّل في (الدروس)، ومثله في (مسالك الأفهام) للشهيد الثاني، وقال بأنَّه مُستحب مؤكَّد، ولكن ليس صوماً حقيقيّاً .

٣) وقد قالَ بذلك البهائي العاملي في (توضيح المقاصد)، والعلامة الُمحدِّث البحراني في (الحدائق الناضرة)، والعلامة النراقي في (مُستند الشيعة)، والسيد عبد الأعلى السبزواري في (مُهذَّب الأحكام) .

وقد أَشكَلَ بعض الفقهاء على جَمع شيخ الطائفة الطوسي في (الاستبصار) للروايات، وذلكَ بروايةٍ تنهى عن الصَّوم للمُصيبة، بل الصَّوم هُوَ شُكرٌ للسَّلامة[1]، فَلَم يقبلوا بهذا الاستحباب[2].

الرَّأي الثاني:

بعض الفقهاء يقولون: صوم يوم عاشوراء منسوخ.

أي أنه كانَ موجوداً قبلَ تشريع شهر رمضان، ولَمَّا نزَلَ شهر رمضان تُرِكَ يوم عاشوراء، فأصبحَ منسوخاً، بأمرٍ مِن رسول

---

١) فعن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: ﴿ ..**إنَّ الصَّومَ لا يَكُونُ لِلمُصيبَةِ، وَلا يَكُونُ إلاَّ شُكْراً لِلسَّلاَمَةِ، وَإنَّ الحُسَيَنَعليه السلام أُصِيبَ يَومَ عَاشُورَاءَ، فَإن كُنْتَ فِيمَن أُصِيبَ بِهِعليه السلام فَلا تَصُم، وَإن كُنْتَ شَامِتاً مِمَّن سَرَّهُ سَلامَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فَصُم..** ﴾، وقد جاءت هذه الرواية في (موسوعة الفقه الكبرى) للمُجدد الثاني سلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحلقدس سره، (الحدائق الناضرة)، (رياض المسائل)، (مُستند الشيعة)، (جواهر الكلام)، (فقه الصادق)، (وسائل الشيعة)، (أمالي الشيخ الطوسي)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة).

٢) وممن لم يقبلوا بهذا الجمع، وقالوا بهذا الإشكال، المُجدد الثاني سُلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحلقدس سره في (موسوعة الفقه الكبرى) فقد أَشكَلَ على مَن قالَ باستحباب صيامه كاملاً أو إلى العصر. والعلامة المحقق الروحاني في (فقه الصادق) وقد أشكَلَ على مَن قالَ باستحباب صيامه كاملاً، ولكنه قالَ باستحباب صيامه إلى العصر. وأمَّا العلامة النراقي في (مُستند الشيعة) فقد قالَ بهذا الإشكال، ولكنه قالَ بالإمساك إلى العصر، مُجرَّد الإمساك عن الطعام والشراب، وليس صوماً حقيقيّاً.

الله ﷺ [1] ، واعتمدوا في ذلك على بعض الروايات [2] .

شَأنه شَأنُ القِبلة ، كانت في بداية الأمر إلى المسجد الأقصى ، ولَمَّا نزل الأمر على رسول الله ﷺ بجعل الكعبة المُشرَّفة هِيَ القبلة ، نُسِخَت القبلة الأولى .

ولا أُريد الدخول في بيان أنَّ صوم عاشوراء هل كانَ قبلَ شهر رمضان واجباً أَو مُستحباً ؟ لأنَّ هذا يحتاج إلى بحث مُستقل .

الرَّأي الثالث :

بعض الفقهاء قالوا باستحباب صومه لأجل الحوادث الواقعة في يوم عاشوراء ، كولادة عيسى ، وعبور موسى البحر ، وخروج

١) كما نقلَ ذلك المُجدد الثاني سُلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحل قدس سره في (موسوعة الفقه الكبرى)، والمحقق السبزواري في (ذخيرة المعاد)، والسيد العاملي في (مدارك الأحكام)، والمحقق الخوانساري في (مشارق الشموس)، والمُحدِّث البحراني في (الحدائق الناضرة) .

٢) كقول الإمام الباقر عليه السلام: ﴿ **كَانَ صَومُهُ قَبْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَمَّا نَزَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ تُرِك** ﴾، وقد جاءت هذه الرواية في (موسوعة الفقه الكبرى) للمُجدد الثاني سلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحل قدس سره ، (مُنتهى المطلب)، (مدارك الأحكام)، (مشارق الشموس)، (الحدائق الناضرة)، (مُستند الشيعة)، (مَن لا يحضره الفقيه)، (وسائل الشيعة)، (جامع أحاديث الشيعة)، (منتقى الجمان)، (المُستند في شرح العروة الوثقى)، (شفاء الصدور)، (مُسند أحمد بن حنبل)، (صحيح مُسلم)، وعشرات المصادر الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

يونس من بطن الحوت، وخروج يوسف من الجُب، وفيه تابَ الله على آدم، وفيه استوت سفينة نوح.. وغير ذلك[1].

بعض الفقهاء لم يقبلوا هذا الرأي أصلاً، وكانَ ردهم عليه:

إنَّ لدينا روايات كثيرة تقول أنَّ نجاة النبي إبراهيم كانت في ذي الحجة، ونوح في ذي القعدة، وخروج يونس مِن بطن الحوت كان في ربيع، فلا علاقة لها باستحباب الصوم[2].

وكثيرٌ مِن كتبنا المُعتبرة–سواء الحديثيَّة أو الفقهيَّة أو الرِّجاليَّة أو التأريخيَّة أو حتى كُتب الأدعية– نقلت هذهِ الأحداث التأريخيَّة في غير يوم عاشوراء[3].

الرَّأي الرابع:

بعض فقهائنا قالوا بأنَّ صيامهُ كامِلاً مكروه، وصيامهُ إلى

---

١) جاء استحباب صيام هذا اليوم للأسباب المذكورة في (المقنع) للشيخ الصدوق .

٢) وممن أنكرَ هذا الرأي، القائل بحدوث هذه الأحداث في يوم عاشوراء المُجدد الثاني سُلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحل قدس سره في (موسوعة الفقه الكبرى)، والشيخ النجفي في (جواهر الكلام)، والعلامة النراقي في (مُستند الشيعة) .

٣) مثل (الدعاء والزيارة) للمُجدد الثاني سُلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحل قدس سره، (مصباح المُتهجد)، (تذكرة الفقهاء)، (مُنتهى المطلب)، (مشارق الشموس)، (الحدائق الناضرة)، (المصباح) للكفعمي، (المُراقبات) وعشرات المصادر الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

العصر حُزناً وجزعاً مُستحب[1] .

الرأي الخامس:

بعض فقهائنا قالوا بالكراهة مُطلقاً –سواء يوماً كامِلاً أو إلى العصر– ، حتى لو كانَ حُزناً وجزعاً .

وأَنا شخصيّاً أميلُ إلى هذا الرَّأي ، لأنه أدقُّ مِن ناحيةِ الاستدلال ، وفهم النصوص[2] .

الرأي السادس:

بعض الفقهاء قالوا بِحُرمة صوم يوم عاشوراء مُطلقاً ؛ وقالوا : بأن الروايات التي جاءت بالحثِّ على صيامهِ إنما حُمِلَت

---

١) وقد ذهب إلى هذا الرأي المحقق الروحاني في (فقه الصادق)، والسيد عبد الأعلى السبزواري في (مُهذَّب الأحكام)، ثُمَّ أشارَ إلى أنَّ هذه النصوص محمولة على الإمساك إلى العصر، وليسَ صوماً حقيقياً، بل مُجرَّد الإمساك عن الطعام والشراب حُزناً وجزعاً، أو محمولة على التقية .

٢) وهذا هو رأي صاحب (الموسوعة الفقهية الكُبرى) المُجدد الثاني سُلطان المؤلفين الإمام الشيرازي قدس سره فقد ذكرهُ في موسوعتهِ وفي رسالتهِ العملية (المسائل الإسلامية)، وذهبَ إلى هذا الرأي أيضاً سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الإمام السيد الصادق الحُسيني الشيرازي دام ظله في رسالتهِ العملية (المسائل الإسلامية)، وذهبَ إلى هذا الرأي أيضاً المحقق اليزدي في (العروة الوثقى)، والمحقق الأصفهاني في (وقاية الأذهان) .

على التقيَّة، وقالوا غير ذلك مِنَ التوجيهات[1] .

وهُنا مُلاحظة:

بعض الفقهاء الكبار قالَ -في كِتابٍ من كتبهِ- : إنَّ صيامه مستحب، وفي كتابٍ آخر من كتبهِ أيضاً قال: مكروه .

وهذا إمَّا أن يكون اشتباهاً، أو يكون نسخاً .

بمعنى، هل إنَّ الاستحباب ناسِخٌ للكراهة أو العكس .

إذاً، حُكم صيام يوم عاشوراء عند فقهائنا هو :

إمَّا مُستحب، أو مكروه، أوحرام .

وقد ذكرنا العِلَّة لكُل رأي، بغضِّ النَّظر عن التَّفاصيل .

---

١) وقد ذهبَ إلى هذا الرأي السيد الخوانساري في (جامع المدارك)، والعلامة النراقي في (مُستند الشيعة)، والمُحدِّث البحراني في (الحدائق الناضرة)، وقد قالَ النراقي وكذلكَ البحراني بأنَّه مُجرَّد الإمساك إلى العصر فقط، وليس بنية الصَّوم الحقيقي المعهود .

في الفكر السُّنّي

أهل السُّنّة -كما يُسمون أنفسهم- يُعتبر صوم يوم عاشوراء عندهم من المستحبات التي يؤكدون عليها .

ولكنهم أخذوا صوم يوم عاشوراء أخذاً عشوائياً مُفرطاً .

كيف ؟

إذا جاء يوم عاشوراء ترى إعلاماً ضخماً حول الاستحباب ، ومنشورات تحثُّ على صيامه ، بل وصلَ الحال ببعضهم إلى أنَّهم يتعايدون فيه ، أو يُظهرون الفرح والسرور ، على أنه يومٌ مُباركٌ .

نحن لا نخالفهم في مسألة الصيام بحدِّ ذاتها فحسب -وإن كانَ في المسألةِ نَظَر- .

ولكننا نُخالفهم لهذا النَّوع المُفرط مِنَ التَّهويل والتأكيد، وإظهار الفرح بطرقٍ مُختلفة ، لأنه خِلاف حُرمة يوم عاشوراء .

والآن سأذكر لكم آراء فقهائهم على نحو الاختصار .

آراء فقهائهم:

لا حاجةَ لنا إلى أن نتناول آراء فقهائهم بشكلٍ دقيق، لأنَّها ليست محلاً للإشكال والبحث، ومحلُّ الإشكال هُو السَّبب والعِلَّة من صِيام عاشوراء، والآن نذكر لكم آراء فقهائهم بشكلٍ سريع:

بعضهم قالَ باستحباب صيامه [1].

وبعضهم قالَ بأنَّ الاستحباب رُفِعَ لَمَّا نزلَ شهر رمضان [2].

وبعضهم قالَ بأنَّ صيامه كانَ واجباً، ولَمَّا نزلَ شهر رمضان صارَ مُستحبّاً [3].

وبعضهم قالَ بأنَّهُ كانَ في الأصل مستحبّاً مؤكَّداً، وبعد نزول شهر رمضان زالَ التَّأكيد، وبقيَ الاستحباب [4].

---

١) وهذا الرأي المشهور عند علمائهم، كما قالهُ إمامهم النووي في (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، والقاضي عيَّاض في (إكمال المُعلِّم بفوائد مُسلم)، والسيوطي في (الدِّيباج على صحيح مُسلم بن الحجاج).

٢) كما قالَ بذلك إمامهم التفتزاني في (عيون الأثر في أخبار سيد البشرﷺ)، وأيضاً ابن أبي المعالي في (المنهاج)، ومُحدِّثهم العلامة عبد القدوس بن إدريس المغربي في كتابه (البيان الجلي)، والعكبري في (التدبر في القرآن الكريم).

٣) وهذا ما ذهبَ إليه أبو حنيفة، والمباركفوري في كتابه (مِنَّة المُنعِم في شرح صحيح مُسلم)، وابن حجر في (فتح الباري) والغماري في (غاية الإحسان) وغيرهم، وهذا رأي أغلب عُلمائهم، مع اختلاف يسير في طريقة الاستدلال.

٤) هذا رأي الشافعي، والنووي في مجموعه ومنهاجه، والحلبي في (السيرة الحلبية).

وبعضهم قالَ بكراهةِ صيامه [1] .

وبعضهم قالَ بأنَّ يوم عاشوراء هو اليوم التاسع من المُحرَّم وليس العاشر منهُ [2] .

وبعضهم قالَ بأنَّ عاشوراء هو اليوم الحادي عشر [3] .

---

١) مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقد جاء في كتاب (عُمدة القاري في شرح صحيح البخاري) لإمامهم العيني ما نصه: **ابن عمر لا يصوم عاشوراء بعدَ فرض الصيام، وذلكَ كراهية أن يُعظَّمَ في الإسلام كما كانَ يُعظَّم في الجاهلية** . ونقلَ ذلكَ أيضاً إمامهم النووي في (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، وأيضاً إمامهم القاضي عيَّاض في (إكمال المُعلِّم بفوائد مُسلم)، وإمامهم السيوطي في (الدِّيباج على صحيح مُسلم بن الحجاج)، وجاء ذلكَ أيضاً في (صحيح البخاري)، وقالَ الكرماني في كتابهِ (البخاري بشرح الكرماني) بأنَّ عبد الله بن عمُر لا يعتقد بأنَّ صيام عاشوراء سُنة، ونقلَ ابن حجر في (فتح الباري) رأي ابن عُمر أيضاً .

٢) وهذا رأي ابن عباس كما في كتبهم، وقد أشارَ إلى ذلكَ النووي في (المنهاج)، والحلبي في (السيرة الحلبية)، وقالَ القاضي عيَّاض في (إكمال المعلِّم بفوائد مُسلم) أن هناكَ مَن يرى هذا الرأي، وقالَ السيوطي في (الدِّيباج) أن ابن عباس يقول بالتاسع، وإلى ذلك أشارَ الكرماني في (شرح البخاري)، وقالَ بعض علمائهم بأن إمامهم الشافعي يرى هذا الرأي أيضاً، كما أشارَ إلى ذلكَ إمامهم القرطبي في تفسيره، وجاء في (عُمدة القاري) أنَّ ابن عباس والضَّحاك يذهبان إلى هذا الرأي، وأيضاً ابن حزم في (المُحلَّى) يرى أنه اليوم التاسع، وأشارَ ابن حجر في (فتح الباري) إلى قول القائلين بأنه التاسع، وقد اعتمدوا على قولهم هذا بروايةٍ عن ابن عباس، وبأسلوب كلام العرب .

٣) وهذا رأي إمامهم السمرقندي في تفسيره، وذكرَ ذلكَ أيضاً المُحب الطبري، وهو أيضاً رأي ابن أبي المعالي في (المنهاج)، والمارديني في (الديباج) .

لماذا يصومون عاشوراء؟

لقد تبيَّنَ لنا فيما سبق العلة الواضحة التي عند فقهائنا في مسألة صيام عاشوراء، وهُنا نُريد أن نعرف العِلَّة التي يصوم لأجلها أتباع المذاهب الأربعة يوم عاشوراء، لِنُثبت أنَّ العِلَّة التي يدَّعونَها هي في الحقيقةِ كذبٌ وخداع.

أهمُّ ما يُركِّزون عليه عِلَّتان لأجل صيام عاشوراء:

العِلَّة الأولى:

يزعمون أنَّ صيامهم في عاشوراء لأجل الأجر والثَّواب، وقد جاء في الحديث النبوي: **أنَّ صيامهُ كفَّارة سنة**.

أقول: الجواب على ذلكَ -باختصار- في النقاط التالية:

النقطة الأولى:

لو كانَ هذا الإعلام والتحريض في الفضائيات والمنشورات وغيرها لأجل الثواب فحسب -كما تزعمون-، فلماذا لا يكون هذا التحريض والإعلام المُكثَّف للأيام الأخرى التي وَرَدَ في أحاديثكم أنَّها أكثر ثواباً من يوم عاشوراء؟!

أَم أنكم لا تقرؤون إلا ما يحلو لكم؟!

أَم أنَّ القضيَّة: حشْرٌ معَ النَّاسِ عيدٌ؟!

فقد رَوى إمامكم وثقتكم مُسلم في (صحيحه) وغيره مِن عُلمائكم أنَّ صيام يوم عَرَفة كفَّارة سنتين [١] !!

فلماذا لا يكون التحريض والنشر والإعلام لهذا اليوم ؟!

أليست كفَّارة السَّنَتين أَوْلى مِن كفارة السَّنة بالنسبة لِمن يدَّعي أنه يقصد بصيامهِ الأجر والثواب ؟!

أَلم تقرؤوا (فتح الباري) لابن حجر، حيث قالَ ما نصه :

صيام يوم عرفة أفضل مِن صيام يوم عاشوراء ؟!!

---

١) فقد رُوي عندهم في أحاديثَ كثيرة، وبألفاظٍ مُختلفة، أن رسول الله ﷺ قال: (**صوم عاشوراء كفَّارة سنة، وصوم يوم عرفة كفَّارة سنتين**)، وللاطلاع راجع: (صحيح مُسلم)، (سنن أبي داوود)، (الفتوحات المكية)، (الدر المنثور)، (صحيح ابن حبان)، (مختصر المزني)، (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج)، (معرفة السنن والآثار)، (المجموع)، (المغني)، (الشرح الكبير)، (كنز العمال)، (تلخيص الحبير)، (مُسند أحمد)، (السنن الكبرى) للبيهقي، (المنهاج في شرح صحيح مُسلم بن الحجاج)، (السنن الكبرى) للنسائي، (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري)، (مِنَّة المُنعم في شرح صحيح مُسلم)، (مُصنَّف الصنعاني)، (مُصنَّف ابن أبي شيبة)، (مُسند ابن الجعد)، (المُعجم الصغير)، (المُعجم الأوسط)، (المُعجم الكبير)، (تفسير الآلوسي)، (فضائل الأوقات)، (الاستذكار)، (الجامع الصغير)، (نيل الأوطار)، (فقه السنة)، (تفسير الرازي)، (سُبل الهدى والرشاد)، (تهذيب الكمال)، (ذِكر أخبار إصبهان)، (إرواء الغليل)، (فلك النجاة)، (الدُّرة في أخبار الهجرة)، (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)، (عيون الأثر في أخبار سيد البشر ﷺ)، (صور من حياة الصحابة) للدكتور أحمد بركات، (الكنز الثمين) للغماري، (فتح المُعين) .

أَم أنَّ المقصود هو الاقتداء بالنَّواصِب والخوارج حينَ صامتهُ فرحاً بقتل الإمام الحُسين عليه السلام -وسنأتي إلى بيان ذلكَ لاحِقاً- .

فأنتم نواصب مِن حيث تشعرون أو مِن حيث لا تشعرون .

ربما يقول قائل: إنَّ صيام عرفة كفارة سنتين صحيح، ولكن، الحُجَّاج عندهم عائق، فلا يستطيعون الصوم، والعائق هو أنَّ الدُّعاء والصَّلاة في عَرَفة يكون ثوابهما أكبر وأكثر من الصوم .

أقول:

أ: الغباء واضح في هذه الكلمات .

ب: ما شأنُنا وشأنُ الحُجَّاج ؟!

ت: نحنُ نتكلَّم عن تشريع النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمُسلمين جميعاً، أي إلى ما يزيد عن ملياري مُسلم في العالَم حسب الإحصاءات الأخيرة، وليس عن عددٍ لا يُذكر مِن المُسلمين الذين يحجُّون في مكة المُكرَّمة .

ث: هل الحُكم الذي يتعلَّق بمجموعةٍ مُعيَّنةٍ لأجلِ ظرفٍ مُعيَّنٍ أو واقعٍ مُعيَّن يسري على كل المُسلمين في العالَم ؟!

ج: إذا كانَ القائل لا يفقه مِنَ العِلمِ شيئاً فلا يُطنطن برأيهِ، لأنَّ الكلام عليه حِسابٌ وعِتابٌ وعِقاب .

ح: هذا العائق الذي قالهُ القائل مردودٌ عليه ، لأنهُ إذا كانَت العِبادات الأكثر ثواباً والأعظم أجراً أَوْلى من غيرها ، فلماذا لا تذهبون إلى الصيام الأكثر ثواباً والأعظم أجراً بَدَلاً مِن عاشوراء ؟

ونحنُ هُنا نُخاطبكم بلِسانِكم وبما تعتقِدونه .

فقد رَوى إمامكم وثقتكم البخاري في (صحيحه) عن رسول الله ، أنَّ مَن صامَ الأيام البِيض وهي : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر مِن كُلِّ شهر ، فكأنَّما صامَ الدَّهر كُله !

هل قرأتم هذا الحديث يا وهابية ؟!

وماذا فهمتم منه ؟!

أليس يوم عاشوراء يُعتبر يوماً واحِداً مِن أيَّام الدَّهر ؟!

بل كم عدد أيَّام عاشوراء التي يحتويها الدهر [1] ؟!

---

١) وقد وردت عندهم أحاديث كثيرة، وبألفاظ مُختلفة، منها ما رُوِيَ عن ابن ملحان القيسي عن أبيه أنه قال: (**كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام ليالي البيض، ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة، وقال ﷺ: هي كصوم الدَّهر**) . راجع: (صحيح البخاري)، (فقه السُّنة) وقال: **رواهُ النسائي وصححه ابن حبان** . (سنن ابن ماجة)، (عمدة القاري)، (الطبقات الكبرى)، (المُغني)، (الشرح الكبير)، (سُبل السلام) وقال: **إسناده صحيح** . (مُسند أحمد)، (سنن أبي داوود)، (الآحاد والمثاني)، (السنن الكبرى) للنسائي، (فضائل الأوقات)، (كنز العمال)، (العهود المحمدية)، (الكنز الثمين) للغماري، (الديباج) للماردييني، وغير ذلك .

ولِذا قالَ مُحدِّثهم الدكتور يحيى العمري المدني في (فضل القرابة والصحابة) ما نصه : **اتَّفقَ العُلماء على أنَّ صيامها [1] أفضل من كُل الأيَّام المندوبة في السَّنة .**

وقالَ إمامهم وثقتهم ومُحدِّثهم محمود السَّامِرَّائي الحنفي في كتابهِ (تأريخ العِراق) ما نصه : **والثابت أنَّ صيام الأيام البيض أفضل من صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء، بل قالَ بعض مشايخنا أن الأفضليَّة مُحرزة حتى لليوم الواحد من الأيام البيض [2] .**

وقالَ بهذا القول كثيرٌ مِن عُلمائهم وفقهائهم .

---

١) أي الأيام البيض .

٢) وقالَ أيضاً عالِمهم الدكتور عبد الواحد العاج في (الشمائل النبوية الجامعة) ما نصه: **ولِذا يتبيَّن لنا من خلال النصوص السابقة أن الأيام البيض أمرَ النبيﷺ بصيامها وأكَّدَ عليها ندباً أكثر من كُل أيام السَّنة، فهي في الأجر أكثر، وفي الفضل أعظم .**
وقد قالَ بعض عُلمائهم بأنَّ الصيام الواجب قبلَ رمضان هو صيام الأيام البيض، وليس عاشوراء، ولَمَّا قدمَﷺ المدينة كانَ يصومها، وليس عاشوراء، إلى أن فرض رمضان، وقد نقلَ ذلك إمامهم العيني في (عُمدة القاري)، وإمامهم المارديني في (الديباج)، وأيضاً السَّامِرَّائي الحنفي في (تأريخ العِراق)، و الحلبي في (السيرة الحلبية)، والغماري في (غاية الإحسان)، فعن ابن عباس-**بسند حَسَن**- قال: (**كانَ رسول اللهﷺ لا يفطر الأيام البيض في حضر ولا سفر، وكانَ يحث على صيامها**)، راجع (سنن النسائي)، (رياض الصالحين)، (نيل الأوطار)، (سُبل الهُدى والرشاد)، (السيرة الحلبية)، (الديباج) للمارديني، (المنهاج) لابن أبي المعالي، وغير ذلك .

فهل عند الوهابية وأتباعهم برامج تحريض، ومنشورات وإعلام للأيام البيض كما هو لعاشوراء ؟! قطعاً، لا .

إذاً، فالقصد الحقيقي من هذا الصوم ليسَ الأجر والثواب، بل بقصد الفرح والسعادة والبركة اقتداءً بالنواصب والخوارج من بني أُميَّة وأتباعهم بقتلهم الإمام الحُسين وأهل بيته(عليهم السلام) .

النقطة الثانية:

هذه الدَّعوى التي تقولون بها[1] دليلٌ على ما يلي :

أ: أنكم لا تفهمون شيئاً .

ب: أنكم لا تقصِدون الثواب .

ت: أنكم لم تقرؤوا كتبكم .

ث: أنكم لا تعرفون معنى الاستحباب .

أليسَ معناهُ أنَّنا نبتغي بذلكَ وجه الله تعالى ؟

أليسَ معناهُ أنه[2] "لله وفي سبيل الله" ؟

ألم تقرؤوا (الصحيح) لإمامكم وثقتكم الأكبر محمد بن إسماعيل البخاري حيث نقلَ حديثاً مُهمّاً لِمَن يدَّعي أنَّ صيامَهُ

---

١) أي أنهم يصومون بقصد الأجر والثواب .

٢) أي الصوم المُستحب .

لعاشوراء يقصد به الأجر والثواب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **مَن صامَ يوْماً في سبيل الله بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عن النار سبعينَ خريفاً.**

هل في هذا الحديث تخصيص ليومٍ مُعيَّن ؟! أَم أنَّ الاستحباب جارٍ على أيَّام السَّنة ؛ ما عدا الأيام المنهي عن صيامها ؟

وهذا الحديث فيهِ إشارة إلى أنَّ النبي ﷺ لم يكن يُخصص أيَّاماً مُعيَّنة للصوم في السَّنة، بل كانَ يصوم بحسب نشاطه، وليسَ بحسب استحباب الأيام، فإن مرَّت عليه في أثناء صيامه وإلاَّ لم يقصدها-وسنأتي إلى بيان ذلكَ لاحِقاً- .

ولِذا فإننا نجد هذا الحديث يتناول صيام أي يومٍ في السَّنة، وليس عاشوراء فحسب، بل إنَّ ما جاء في هذا الحديث من الثواب والأجر والكرامة أفضل بكثير مما جاء في عاشوراء .

وفيه إشارة أيضاً إلى أنَّ عاشوراء يومٌ كأيَّام السَّنة، بلا فرق، وسنأتي إلى بيان ذلك في النقطة الثالثة الآتية .

ولِذا قالَ إمامكم المارديني في (الديباج)-بعدَ هذا الحديث- ما نصه: **صيام يوم من أيام السَّنة بقصد القُربة والعِبادة الخالصة يُعادل صيام عرفة وعاشوراء، ولو صامَ عاشوراء بقصد يومٍ من أيَّام السَّنة كانَ أفضل من صيامهِ بقصد كفَّارة سَنة، أو بقصد أنَّه يوم نَجَّى الله فيهِ موسى..، وصيام الأيام البِيض أفضل مما سبق .**

وقالَ إمامهم وثقتهم الدمياطي في شرحهِ لصحيح البخاري ما نصه: **كُل أيَّام السَّنة في الأجر سواء إذا صامَ الإنسان يوماً منها بقصد سبيل الله** .

ويقول شيخهم الكبير الدكتور الزَّهَّاوي في (فقه السيرة النبوية) -بعد الحديث- ما نصه: **كُل أيَّام السَّنة في النَّدب سواء** .

أقول: ألا يكفيكم (**سبعين خريفاً**) يا مَن تدَّعون أنكم تقصدون بصيامكم الأجر والثواب؟! والحديث واضحٌ في كتبكم: **مَن صامَ يوْماً في سبيل الله بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عن النَّار سبعينَ خريفاً** [١] .

---

١) ووَرَدَ هذا الحديث في (صحيح مُسلم)، (المجموع)، (فتح الوهاب)، (الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع)، (مغني المحتاج)، (فتح المُعين)، (نيل الأوطار)، (الكنز الثمين)، (سنن ابن ماجة)، (سنن الترمذي)، (سنن النسائي)، (السنن الكبرى) للنسائي، (السنن الكبرى) للبيهقي، (مُسند أبي يعلى)، (كنز العمال)، (صحيح ابن خُزيمة)، (صحيح ابن حبان)، (رياض الصالحين)، (الجامع الصغير)، (العهود المحمدية)، (تفسير القرطبي)، (الدر المنثور)، (تهذيب الكمال)، (سير أعلام النبلاء) . وهُناكَ حديثٌ آخر نقله الترمذي والطبراني وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: **مَن صامَ يوماً في سبيل الله جعلَ الله بينهُ وبين النار خندقاً كما بينَ السماء والأرض** . وقد ورَدَ هذا الحديث في (سنن الترمذي)، (مجمع الزوائد) وقال: **إسنادهُ حسنٌ** . (عمدة القاري)، (المُعجم الصغير)، (المُعجم الأوسط)، (المُعجم الكبير)، (رياض الصالحين) للنووي، وقال: **رواهُ الترمذي وقالَ حديثٌ حسنٌ صحيح** . (كنز العمال)، (الدر المنثور)، (الكنز الثمين) وعشرات المصادر الأخرى .

النقطة الثالثة:

يوم عاشوراء كسائر أيَّام السَّنة، وليسَ فيه مِنَ الأجر والثواب ما تدَّعونهُ، فلماذا هذا التحريض والتهويل فيه-تارةً-، وترك الأيام الأخرى التي هيَ أكثر منه أهميَّة-تارةً أُخرى-؟!

وهذا ما قالهُ عُلماؤكم، فقد قالَ إمامكم الكبير القاضي عيَّاض في (إكمال المُعلِّم بفوائد مُسلم)، وهو يشرح قول رسول الله ﷺ: (**عاشوراء يوم من أيام الله**) قالَ ما نصه: **أي كسائر أيام السَّنة التي لم يفرض الله صيامها**.

فلِمَ هذا التهويل يا مَن تدَّعون العِلمَ والمعرفة؟!

وقالَ أيضاً عالمكم الكبير العلامة الدمياطي في (السنن) ما نصه: **فأصبحَ صيام يوم عاشوراء كأيام السَّنة التي يُستحب صيامها وليس أفضلها، فمن أرادَ صيامه ندباً فله الأجر**.

وقالَ عالِمكم وفقيهكم العلامة المناوي في (فيض القدير) ما نصه-وهو يتناول موضوع الصوم المندوب-: **الصَّوم مندوب في رجب وغيره**.

عِلماً أنَّ الروايات عندكم في فضل صيام رجب كثيرة جداً، والثواب أكثر بكثير من عاشوراء.

وقالَ إمامكم وثقتكم ابن أبي المعالي في (المنهاج) ما نصه:

فصيامه[1] كصيام أيام السَّنة على نحو الندب والقربة من الله وطلب الثواب وزيادة في المغفرة .

فأينَ إعلامكُم وتهريجكُم ومطبوعاتكُم ومُحاضراتكُم طوال السَّنة يا نواصب ؟!

وحقيقةً أنَّهم نواصِب ؛ لأنَّهم يفعلون فِعل النَّواصِب .

عِلماً أنَّ الذي يفعل هذا التهريج والتهويل هُم الوهابيَّة فقط وفقط ، وأمَّا عُلماء المذاهب الأربعة فلا يوجد عندَ كثيرٍ منهم ذلكَ أبداً، وقد ذكرنا بعض الشواهد ، وسنذكر شواهد أُخرى أيضاً -بإذن الله تعالى- لاحِقاً .

وإذا قُلنا عن الوهابية بأنهم نواصب ، فلا داعي للغضب ، لأنَّ عُلماءكُم هُم الذينَ قالوا بأنَّ التهويل والتهريج والتركيز على صوم عاشوراء في كل عام إنَّما هو من فِعل النَّواصب والخوارج ، وسنأتي إلى بيان ذلك لاحِقاً بإذن الله تعالى .

ولا نعني بالنَّواصِب عوام أهل السُّنة -كما يُسمون أنفسهم- لأنهم إمَّا مخدوع ، أو غبي .

هذا باختصار شديد جوابنا على العِلَّة الأولى .

---

١) أي يوم عاشوراء .

العِلّة الثانية:

يزعمون بأنَّ نبي الله موسى عليه السلام أنجاهُ الله تعالى من فرعون وجنوده في يوم عاشوراء، ولِذا فإنهم يصومونهُ مِن باب شُكرِ الله تعالى على ذلك؛ وفي هذا الزَّعم والادِّعاء مُفارقات خطيرة جداً تكشف حقيقة نوايا هؤلاء، وسنأتي لِذكرِها لاحِقاً.

ويزعمون أيضاً أن الله تعالى تابَ فيهِ على آدم عليه السلام، وفيهِ خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت، وفيهِ خروج يوسف عليه السلام من الجُبِّ، وفيهِ استوت سفينة نوح عليه السلام، وفيه وِلِدَ النبي إبراهيم عليه السلام وغير ذلك من الأسباب الكاذِبة التي يستخدمونها لغرض التَّغطية على قصدهم الخبيث [١].

الشَّاهد، أنهم يزعمون بأنَّ صيامهم لأجل شُكرِ الله على نجاة النبي موسى عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليهم السلام، وقد روَى مُسلم في (صحيحه) عن ابن عباس أنه قال: **أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدِمَ المدينة، فوجَدَ اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقالَ لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يومٌ عظيمٌ، أنجى الله فيهِ موسى وقوْمَهُ، وَغرَّقَ فرعونَ وقومَهُ، فصامهُ موسى شُكراً، فنحنُ نصومه.**

---

١) للاطلاع على المُناسبات المكذوبة التي ينسبونها لعاشوراء: (عمدة القاري)، (فيض القدير)، (السيرة الحلبية)، (مواهب الجليل)، (عون المعبود).

فقالَ رسول الله ﷺ: فنحنُ أحقُّ وأولى بموسى مِنكم . فصامَهُ رسول الله ﷺ، وأمرَ بصيامه) [1] .

الجواب على هذا الزَّعم والتخريف-باختصار شديد مُراعاةً للوقت- في النقاط التالية :

النقطة الأولى:

إذا كنتم تصومون عاشوراء تعظيماً منكم لهذا اليوم لأنَّ فيه نجاة موسى أو غيرهِ مِنَ الأنبياء عليهم السلام، فلماذا لا تُعظِّمون اليوم الذي

---

١) وَرُويَ عندهم أيضاً بلفظٍ آخر ما نصه: (**قدمَ رسول الله ﷺ المدينة، فوجَدَ اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسُئلُوا عن ذلك ؟ فقالوا**-أي اليهود-: **هذا اليوم الذي أظهَرَ الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، فنحنُ نصومه تعظيماً له، فقالَ النبي ﷺ: نحنُ أولى بموسى منكم . فأمرَ ﷺ بصومه**)، وقد ورَدَت أمثال هذه الأحاديث بألفاظٍ مُختلفة في عشرات المصادر، منها: (صحيح البخاري)، (صحيح مُسلم)، (سنن ابن ماجة)، (فقه السُّنة)، (مُسند أحمد)، (نيل الأوطار)، (السنن الكبرى) للبيهقي، (سُنن أبي داوود)، (مُسند الحميدي)، (السنن الكبرى) للنسائي، (مُسند أبي يعلى)، (كنز العمال)، (صحيح ابن خُزيمة)، (فضائل الأوقات)، (التمهيد)، (أحكام القرآن) لابن عربي، (نصب الراية)، (تفسير القرطبي)، (الدراية في تخريج أحاديث الهداية)، (الدر المنثور)، (فتح القدير)، (أضواء البيان)، (سُبل الهُدى والرشاد)، (السيرة الحلبية)، (الفتوحات المكية)، (السيرة النبوية) و (تفسير القرآن العظيم) و (البداية والنهاية) لابن كثير، (تفسير الآلوسي)، (الديباج) للسيوطي، (فضل القرابة والصحابة) للمدني، (غاية الإحسان) للغماري .

هاجرَ فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة، وأنجاهُ الله تعالى مِنَ القتل، بعدَ أن باتَ الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام على فراشهِ صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

أليس نبينا محمد المُصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من موسى ؟!

أليسَ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أولى من موسى ؟!

أليسَ اليوم الذي انتصرَ فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المُشركين في معركة بدر يوماً عظيماً يستحق التعظيم ؟!

أليس يوم ميلاده صلى الله عليه وآله وسلم يوماً انتصرَ فيه الله على الوثنيَّة ؟!

فلماذا لا تُعَظِّمُونَهُ ؟!

أَم أنَّ ميلاد إبراهيم عليه السلام أولى وأفضل ؟!!

أليسَ بكاؤنا على الإمام الحُسين عليه السلام في كل عام تخليداً سنويّاً لمقتلهِ، الذي بكاهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم -بإجماع أهل القبلة- قبلَ مقتله عليه السلام .

فكما أنَّ الفرح والتعظيم في عاشوراء لنجاة موسى -كما تزعمون-، فالحُزن في عاشوراء صحيحٌ وأولى لقتل الحُسين عليه السلام .

هذا ليسَ كلامي، اقرؤوا كتاب (إكمال المُعلِّم بفوائد مُسلم) لإمامكم وثقتكم الحافظ القاضي عيَّاض، فقد قالَ -وهو يشرح عِبارة (**فصامهُ موسى شُكراً لله، فنحنُ نصومه**) التي جاءت في الحديث السابق ما نصه-: **فيه جواز فِعل العبادات للشكر على النِّعم فيما يُخَصُّ للإنسان، ويعم المُسلمين، ويخص**

أهل الفضل والدين، والذينَ ألزمنا الله حُبهم وولايتهم مِنَ الأنبياء والصالحين، بالعمل والطاعة، وبالقول والثناء) .

ألم تقرؤوا يا منَ تدَّعون العِلم والمعرفة أنَّ إمامكم وثقتكم الصالحي الشامي في كتابهِ (سُبل الهُدى والرشاد) قالَ ما نصه : **أنَّ رسول الله جعلَ ثواب عرفة سنتين لأنها سُنَّتهُ، ويوم عاشوراء سَنة لأنها سُنَّة موسى .**

ومثلهُ قالهُ ابن حجر في (فتح الباري) .

إذاً ، معنى ذلكَ أنَّ النبي ﷺ -بكل شيء- أَوْلى ، لأنَّه أفضل الأنبياء ، وشريعَتهُ أفضل الشرائع .

فهل نصوم عاشوراء لنجاة موسى ، ولا نصوم شُكراً لله على نجاة نبينا محمدٍ المُصطفى في هجرتِهِ من مكة ؟!

وأنتم تزعمون مِن خلال هذا الحديث السابق بأنَّ النبي ﷺ كانَ يُعظِّم الأيام التي فيها مُناسبات مُهمَّة ، فلماذا لم تتعلَّموا منه ذلك ، أَم أنَّ لليهود يداً في فقهكم ودينكم [1] ؟!

١) راجع كتاب (حمير اليهود) للوقوف على عشرات الحقائق التي كتبها عُلماء المذاهب الأربعة والتي تُبيِّن أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأتباعهما هُم يهود بلا شك، ودينهم مبنيٌّ على العقيدة اليهودية، وأنَّهم نواصِب، وهذا الكتاب فريدٌ من نوعه، قويٌّ في مضمونه، و لم يستطع أي صعلوك من صعاليكهم الرَّد عليه .

إذاً، لم يثبت مِن خِلال النقطة الأولى أنَّ قصدكم من صيام عاشوراء مُجرَّد الشكر لله على نَجاة موسى عليه السلام، وإنَّما هو امتثالٌ للأوامر الأُموية الناصبية فقط وفقط .

النقطة الثانية:

هل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ دينه مِنَ اليهود؟!

رأى اليهود يصومونَهُ، فصامَهُ!

ما هذا التَّخريف!

أليست العِبادات والمُعاملات يأتي بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مِن: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴿٤﴾ ﴾[1] ؟!

ألا تستحون مِن أنفسكم إذا نقلتم مثل هذا الكذب ؟!

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ دينه من اليهود ؟!

ولِهذا قالَ إمامهم النووي في كتابهِ (المنهاج في شرح صحيح مُسلم بن الحجاج)، ومثله أيضاً قالهُ إمامهم الحافظ القاضي عياض في (إكمال المُعلِّم بفوائد مُسلم)، ومثلهُ قالهُ ابن حجر في (فتح الباري) ما نصه: **قالَ الإمام المازري: خبر اليهود غير مقبول، ربما أُوحِيَ إليه وليسَ مِنَ اليهود** .

---

١) سورة النجم .

فلماذا لا يفهم الوهابية هذا القول بَدلاً مِنَ الطَّنطنة بصيام يوم عاشوراء اقتداءً باليهود ؟!

وأقول لإمامهم المازري: أينَ الحديث الصحيح الذي وَرَدَ فيه أن النبي ﷺ جاءه الوحي بذلك ؟!

إننا لا نأخذ ديننا من كلمة (رُبما) !

فإذا لم يكن هناك حديث، فالحديث السابق باطل قطعاً، لأنَّ النبي ﷺ لا يأخذ دينه مِن اليهود كما قالَ المازري .

ولو قلتم بأننا نصوم التاسع والعاشر مُخالفةً لليهود .

أقول:

أ: أصل الحديث خطير جداً .

ب: لا نرى التهويل والتحريض للتاسع كما هوَ للعاشر .

ت: ما هو القصد من صيامه كما ذكرنا ذلكَ سابقاً، فأيُّ قصدٍ تذكرونَهُ مردودٌ عليه ؟!

ث: قالَ إمامكم المارديني في (المنهاج) ما نصه: **خبر اليهود في صوم عاشوراء غير مقبول، وإن كانَ صحيح السَّند، لأنَّ مضمونه مُخالف للأُسس الإسلامية .**

فهل خالفتم اليهود في التاسع، ووافقتموهم في العاشر؟!

النقطة الثالثة:

لا يتوافق عاشوراء مِن كُل سنة مع عاشوراء اليهود، الذي يقصدونَ من صومهِ نجاة النبي موسى(عليه السلام) .

مثل السنة الميلادية والهجرية، تارةً تقتربان وتارةً تفترقان .

فليسَ بالضرورة أنَّ يوم نجاة موسى(عليه السلام) عِندهم هو يوم عاشوراء مِن كُل سنة قَمَرِيَّة عِندنا، كلا .

ولا يقول بذلكَ عاقل .

لماذا؟

لأنَّ مدار السنة عند اليهود شمسيَّة وليست قَمَرِيَّة، فلا يتقيَّد بكون عاشوراء دائماً هو العاشر من مُحرَّم قَمَرِيّاً .

وللتفصيل في هذا الميدان، ولمعرفة الأرقام العلمية التي تُبيِّن ذلك راجع: (المُفصَّل) للدكتور المحمودي، و (مجلة الهُدى) العدد ٣٧، و (دائرة المعارف) للبستاني، و (الآثار الباقية) للخوارزمي، و (الآثار الباقية) للفلكي المعروف أبي ريحان البيروني، و (عِلم الفلك) للدكتور مُراد البناتي، و (المعلوم من أخبار النجوم) للدكتور محمد رفعت، و (المجرَّة) للعلامة الدكتور البيومي، و (السيرة الحلبية) للحلبي، وغيرهم .

النقطة الرابعة:

لقد وَصَلَ النبيﷺ إلى المدينة في ربيع الأول، وصيامهُ عاشوراء -كما تزعمون- كانَ في آخر سنة مِن حياته، بدليل أنَّ ابن عباس قال: قالَﷺ: **لَئِن بقيتُ إلى قابِل لأصومَنَّ اليَوم التَّاسع. فماتَ قبله.**

كيفَ تزعمون أنهﷺ كانَ يصومه قبلَ شهر رمضان، فلمَّا نزلَ شهر رمضان تُركَ صوم عاشوراء، وهذا الحديث يُشير إلى أنه ﷺ صامَ عاشوراء مرَّة واحِدة فقط، أي في آخر سنة مِن حياته ﷺ وشهر رمضان فُرِض في السنة الثانية من الهجرة، أي قبلَ سبع سنوات تقريباً.

إذاً، هذا الحديث يقول أن النبيﷺ صام عاشوراء بعدَ فتح مكة، مرَّة واحِدة!

وحديث أنَّ عاشوراء تُرك بعدَ نزول شهر رمضان يُشير إلى أن النبيﷺ كانَ يصومه قبلَ الفتح!

وللنَّواصِب دورهم في زِرَاعة مثل هذا التناقض في كتبهم.

-وسنأتي إلى بيان ترك صيام عاشوراء لاحِقاً-

وفي نفس الوقت تزعمون بأنَّ النبيﷺ كانَ يصومه في الجاهليَّة أيضاً -كما سيأتي ذلكَ لاحِقاً-!

وكيفَ تقولون أنَّ النبيﷺ قال بصيام اليوم التاسع في السنة المُقبلة بقصد مُخالفة اليهود، كما قالهُ كثيرٌ مِن عُلمائكم، ورَجَّحَ هذا القول ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) [1] ؟!

-باختصار شديد أقول-: هل أَمَرَ النبيﷺ بصيام اليوم التاسع مع العاشر قبلَ نزول شهر رمضان أو بعده ؟!

فإن كانَ قبلَ رمضان فمعنى ذلك أنَّ النبيﷺ كانَ يصومه قبلَ فتح مكة، وليسَ بعدهُ؛ ومعنى ذلك أنَّ الحديث القائل: **أنَّ رسول اللهﷺ قدِمَ المدينة، فوجَدَ اليهود صياماً يوم عاشوراء**؛ باطلٌ؛ لأنَّ هذا بعدَ الفتح؛ وعلى ذلك يكون حديث: **لَئِن بقيتُ إلى قابِل لأصومَنَّ اليَوم التَّاسع**؛ باطلٌ أيضاً.. فتأمَّل.

وإن كانَ الأمرُ والحثُّ على صيام عاشوراء واليوم التاسع بعد نزول شهر رمضان، فهذا كذبٌ صريح، لأنَّ الرُّوايات الوارِدة

---

١) ويقولون أنَّ النبيﷺ قال: **صوموا يوم عاشوراء، وخالِفوا اليهود، صوموا قبلهُ يوماً وبعدهُ يوماً**. وقد ورَدَ هذا الحديث في: (مُختصر المزني)، (المجموع)، (إعانة الطالبين)، (تلخيص الحبير)، (نيل الأوطار)، (سنن الترمذي)، (السنن الكبرى) للبيهقي، (فتح الباري)، (عُمدة القاري)، (عَون المعبود)، (عيون الأثر في أخبار سيد البشرﷺ)، (صحيح ابن خُزيمة)، (تأريخ الغزوات الإسلامية)، (فضائل الأوقات)، (الاستذكار)، (التمهيد)، (تفسير الصنعاني)، (معالِم التأريخ)، (تفسير القرطبي)، (المعارف)، (الكنز الثمين) وغير ذلك.

عن النبي ﷺ في كتبكم تقول بأنَّه ﷺ امتنعَ عن الأمر أو الحث على صيامهِ بعدَ نزول رمضان-وسنأتي إلى بيان ذلكَ لاحِقاً- .

وأقول أيضاً: لماذا لم يُخالف ﷺ اليهود في نفس السنة ؟!

ولماذا وافقهم في السَّنَةِ الأولى، وفي الثَّانية لم يُوفَّق النبي ﷺ لمُخالفتهم لأنه ﷺ قُبِض-كما تزعمون- ؟!

وقد أَشْكَلَ صاحب (السيرة الحلبية) على الحديث .

وهل الوحي الذي قالَ عنه إمامكم المازري، ونقله النووي والقاضي عيَّاض والمارديني أيضاً-كما سبق-، أنه: (**خبر اليهود غير مقبول، ربما أُوحِيَ إليه وليسَ مِنَ اليهود**)، هل هذا الوحي الذي أمرهُ ﷺ بصيام عاشوراء مع اليهود، نَسِيَ أن يأمُر النبي ﷺ بمخالفة اليهود في صيام التاسع ؟! ولَمَّا تذكَّر الوحي ذلكَ فيما بعد أمرَ النبي ﷺ بصوم التاسع؟! أَم أنَّ الوحي تركَ النبي ﷺ يصوم عاشوراء لسنين، وفي آخر سنة له ﷺ أمرهُ بمخالفتهم ؟!

هذا الكلام خِلاف ظاهر الأحاديث الصحيحة .

أليسَ هذا دِين الفوضى؟!

أَم أنَّ المُحاولات لإبعاد الناس عن مأساة الإمام الحُسين عليه السلام في يوم عاشوراء تقتضي ذلك ؟!

إذاً، هذا هو القصد الحقيقي الناصبي من وراء ما يدَّعونهُ ؟!

وإني أسأل كُل حُر يملك عقله، هل هذا الحديث: **لَئِن بقيتُ إلى قابِل لأصومَنَّ اليَوم التَّاسع . فماتَ قبله .**

هل يجد فيهِ الحُر العاقل رائحة النبوَّة أو الوحي[1] ؟!

عِلماً أنَّ بعض فقهائكم قالوا بأنَّ معنى الحديث أن يُحوِّلَ الصيام إلى التاسع، وليس صيام التاسع والعاشر، وقد نقلَ هذا الرأي إمامكم ابن حجر في (فتح الباري) .

ثُمَّ إنَّ إمامكم وثقتكم ومُحدِّثكم ابن حجر العسقلاني يقول في (فتح الباري) بأنَّ نبيَّكُم: **يُحب مُوافقة أهل الكتاب، فيما لَم يؤمَر فيهِ بشيء** . ومثلهُ في (السيرة الحلبية) .

ومثله قالهُ مُحدِّثكم وفقيهكم المناوي في (فيض القدير) .

ومثلهُ أيضاً قالهُ إمامكم العيني في (عُمدة القاري) .

أي إنه يُحب موافقة اليهود والنصارى !!!

---

١) وقد وردَ هذا الحديث بألفاظ مُختلفة في: (مُسند أحمد)، (صحيح مُسلم)، (سنن ابن ماجة)، (فتح الباري)، (المجموع)، (الإقناع)، (مُغني المُحتاج)، (مواهب الجليل)، (الشرح الكبير)، (كشف القناع)، (النهاية في غريب الحديث)، (تلخيص الحبير)، (نيل الأوطار)، (فتاوى اللجنة الدائمة)، (فقه السُّنة)، (تحفة الأحوذي)، (المُصنَّف) لابن أبي شيبة، (التمهيد)، (الفايق في غريب الحديث)، (رياض الصالحين)، (الجامع الصغير)، (كنز العمال)، (تفسير القرطبي)، (تهذيب الكمال)، (المعارف)، (فتوح البلدان)، (الفتوحات المكية)، (فتح المُعين)، وغير ذلك .

فلماذا يُخالفهم بِما أنه يُحب مُوافقتهم، وَلَم يؤمر في عاشوراء بشيء ؟!!

أَم أَنكم تقولون: وافقهم في البداية، وخالفهم في النهاية .

أقول:

وافقهم في السنين الثمانية قبلَ الفتح، أَم بعدَ الفتح ؟!

وافقهم بأمرٍ مِنَ السماء، أَم باجتهاده ؟!

لأنه رآهم يصومونَ، فصام، كما تزعمون !

وخالفهم في السنين الثمانية قبلَ الفتح، أَم بعدَ الفتح ؟!

وهل خالفهم بأمرٍ مِنَ السماء أَم باجتهاده ؟!

ويقول إمامكم ابن حجر في (فتح الباري) ما نصه: **فلمَّا فُتِحَت مكة واشتهرَ أمر الإسلام أحبَّ مُخالفة أهل الكِتاب** .

أقول:

وقبلَ الفتح أَلم يرَ النبي ﷺ اليهود يصومون عاشوراء طوال ثمان سنين، فلماذا لم يُخالفهم، عِلماً أنَّ القوَّة كانت بيده ؟!

وبعدَ الفتح لَم يُخالف اليهود، لأنه صامَ يوم العاشر مثلهم كما تزعمون، ولكنه في آخر سنة مِن حياته قالَ بأنه في السَّنة القادِمة سيصوم التاسع، فقُبِضَ قبلَ ذلك، فأينَ مُخالفة اليهود بعدَ الفتح في السنتين الماضيتين ؟!

ولا يسمح الوقت بالمزيد من التعليق والمُناقشة لِمثل هذه التصريحات الخطيرة وغير المسؤولة التي يُطنطنون بها .

النقطة الخامسة:

ظاهر الحديث : (**أنَّ رسول الله ﷺ قدمَ المدينة، فوجَدَ اليهود صياماً يوم عاشوراء..**) ، أنَّ النبي ﷺ دخلَ المدينة في مُحرَّم ، أو قبلَ مُحرَّم بأيَّامٍ .

فإمَّا أنَّ النبي ﷺ رأى اليهود يصومونه في السنين الثمانية الماضية قبلَ الفتح ، ولم يُخالفهم ! وصامَ ثمان سنين !

وهذا خِلاف ما وَرَدَ في الحديث .

وإمَّا أنه ﷺ صامهُ بعدَ الفتح ، وأرادَ مُخالفتهم في السنة القادمة بصيام التاسع فقُبِض .

وهذا القول ليسَ مِنَ العقل في شيء ، لأنه لا يُعقل أنَّ النبي ﷺ لم يُشاهد اليهود يصومونه طوال السنين الثمانية الماضية .

لأنَّ النبي ﷺ دخَلَ المدينة في ربيع الأول ، وخرجَ منها في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة ، متوجهاً إلى مكة للفتح ، وعادَ ﷺ إليها في نهاية ذي القعدة ، أو في بداية ذي الحجة من السَّنة التاسعة للهجرة ، ووافتهُ ﷺ المنيَّة في أواخر شهر صفر من

السنة الحادية عشرة للهجرة .

عِلماً أنكم تقولون بأنَّ النبيﷺ كانَ يصوم يوم عاشوراء مِن أيام الجاهلية-كما سيأتي-، فلماذا لم يرَ اليهود يصومونهُ عندما كانَ في المدينة قبلَ الفتح ؟!

وإذا كانَ يصومهُﷺ مِن أيَّام الجاهلية-كما تزعمون-، فما الدَّاعي إذاً لِمُخالفة اليهود ؟!

وإذا كانَ النبيﷺ يصوم عاشوراء، وبعدَ نزول شهر رمضان تُرِكَ-كما سيأتي-، فشهر رمضان نَزلَ بعدَ سنتين من الهجرة، كما قالهُ النووي في (روضة الطالبين)، والشربيني في (الإقناع)، والشرواني في (الحواشي)، وابن رُشد في (بداية المُجتهد ونهاية المُقتصد)، وابن حجر في (فتح الباري)، والعيني في (عُمدة القاري)، و المباركفوري في (تُحفة الأحوذي)، والمدني في (فضل القرابة والصحابة)، والمارديني في (الديباج) وغيرهم .

فَمَا دَخلُ اليهود في موضوع صوم عاشوراء ؟!

وما دَخلُ نجاة موسى أو غيره من الأنبياءعليهم السلام في الموضوع ؟!

وإن كانَ التعليق على كُل ما سبق يحتاج إلى آلاف السطور ومِئات الصفحات، وعشرات السَّاعات، لكننا في هذهِ العُجالة نُحاول الاختصار التزاماً بالوقت .

صيام عاشوراء في أحاديثهم:

الذي يُراجع صحاحهم وغيرها يجد أنَّ أحاديثهم لا يوجد فيها شيء مِنَ التَّضخيم الذي يُمارسهُ الوهابية في عاشوراء .

ففي كتاب الصوم من (صحيح البخاري) عن ابن عُمر أنهُ قال : (**صامَ النبيﷺ عاشوراء، وأمرَ بصيامه، فلمَّا فُرِضَ رمضان تُرك**) [1] .

قالوا : تُرِكَ الوجوب إلى الاستحباب فقط .

بلا تهويل ولا إعلام ولا منشورات ولا ، ولا..

وفي كتاب الصوم أيضاً من (صحيح البخاري) عن عائشة أنها قالت : (**أنَّ قُريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ثُمَّ أمرَ رسول اللهﷺ بصيامه حتى فُرِضَ رمضان، وقالَ رسول اللهﷺ : مَن شاءَ فليصُمْهُ**-أي عاشوراء-، **ومَن شاءَ أَفْطر**) [2] .

---

١) راجع أيضاً: (صحيح مُسلم)، (مُسند أحمد)، (المجموع)، (السنن الكبرى) للبيهقي، (نيل الأوطار)، (عمدة القاري)، (تحفة الأحوذي)، (ناسخ الحديث ومنسوخه)، (التمهيد)، (فيض القدير)، (تفسير القرطبي)، (الدر المنثور)، (علل الدارقطني)، (السيرة الحلبية) وغير ذلك .

٢) راجع أيضاً: (صحيح مُسلم)، (المحلى)، (عمدة القاري)، (السنن الكبرى) للنسائي، (المنهاج) لابن أبي المعالي، (غاية الإحسان) للغماري، (عيون الأثر في أخبار سيد البشرﷺ)، (السنن) للدمياطي، وغير ذلك .

قالَ ﷺ : (**مَن شاءَ فليصُمْهُ، ومَن شاءَ أَفْطر**)، بلا صياح ولا صُراخ ولا تحريض كما تفعلهُ الوهابية المُنحرفة .

وقالَ إمامهم البخاري في كتاب التفسير مِن (صحيحه) : (.. **فقال** ﷺ : **مَن شاء صامَهُ، ومَن شاءَ لَم يَصُمْهُ**) [١] .

وقالَ أيضاً : (..**قال** ﷺ : **مَن شاءَ صامَ، وَمَن شاءَ أَفْطر**) .

كُل هذه الألفاظ الواردة في الأحاديث السَّابقة ليسَ فيها أي نوع مِنَ التَّركِيز أو التَّحريض أو ما أشبه، بل إنَّ رسول الله ﷺ جعلَ المسألة للإنسان بالخيار، أي أنه مُخيَّر، إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ فَلِمَ هذا التشويش على النَّاس يا وهابية ؟!

وأيضاً في نفس المصدر : (**عن عبد الله بن مسعود أنه قال: دَخَلَ عليه الأشعث** [٢] **وهو يَطْعَمُ**-أي يأكُل-، **فقال**-أي الأشعث-: **اليوم عاشوراء! فقال**-أي ابن مسعود-: **كانَ يُصام قبلَ أن يَنْزِلَ رمضان، فلمَّا نزَلَ رمضان تُرِكَ، فادنُ فَكُلْ** [٣] .

---

١) راجع أيضاً: (مسند أحمد)، (عمدة القاري)، (مُسند الحميدي)، (مسند أبي يعلى)، (صحيح ابن خزيمة)، (شرح مُسند أبي حنيفة) وغير ذلك .

٢) أي: الأشعث بن قيس الكندي، وهو مِنَ الصحابة .

٣) راجع : (صحيح مُسلم)، (المُصنَّف) لابن أبي شيبة، (تهذيب الكمال)، (السنن الكبرى) للنسائي، (نيل الأوطار)، (عمدة القاري)، (غاية الإحسان) للغماري .

تعليقاً على ما وَرَدَ في هذا الحديث، نذكر بعض المُلاحظات على نحو الاختصار الشديد:

المُلاحظة الأولى:

عدم اهتمام الصحابة بصوم عاشوراء، وابن مسعود مِن كِبار الصحابة المُقرَّبين مِن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الحافظينَ لحديثه، وموقفهُ هذا فيهِ كثيرٌ من الحقيقة.

المُلاحظة الثانية:

أنَّ ابن مسعود يقصد بهذا الحديث أنَّ معنى كلمة (تُرِكَ) أي أنه نُسِخَ بشهر رمضان، ولم يتحوَّل مِنَ الوجوب إلى الاستحباب كما يزعمون، فلو كانَ مُستحبّاً لَمَا تعاملَ معه ابن مسعود بهذا الشَّكل، بل ولم يأمُر الأشعث بأن يأكل، أي أنَّ الأشعث عندما سأَلَ ابن مسعود كانَ صائماً -ظاهراً-، ومعَ ذلكَ قالَ له ابن مسعود أنَّ هذا الصوم تُرِكَ، بل وأمرهُ أن يأكل معه.

المُلاحظة الثالثة:

-حسب الحديث السابق- لا يوجد عند ابن مسعود، ولا عند الأشعث أي نوع من التهويل والتحريض والمُبالغة في صيامه،

كما هو عند الوهابية في هذا الزمان .

فما هو القصد مِن تحريضهم إذاً ؟ !

وهُناكَ كلامٌ مُهمٌّ نقلهُ إمامهُم العيني في (عُمدة القاري) ، ونقلَ معه أحاديث صحيحة بهذا الخصوص ، وهو : **أنه ﷺ كانَ لا يخص شيئاً من الأيام دائماً، ولا راتباً، إلاَّ أنه ﷺ كانَ أكثر صيامه في شعبان، وقد حضَّ على صوم الاثنين والخميس، لكنه كانَ صومه ﷺ على حسب نشاطه، فربما يوافق الأيام التي رغَّبَ فيها، وربما لم يوافقها** .

ونقلَ العيني أنَّ عائشة سُئلت : **هل كانَ رسول الله ﷺ يختص من الأيَّام شيئاً ؟ قالت: لا** .

وهذا الحديث رواهُ البخاري في (صحيحه) أيضاً .

وهذا القول فيهِ ما فيهِ مِنَ الحقيقة لِمن يعقل ، و ﴿ **لِمَن** كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴿٣٧﴾ ﴾ [1] .

وفيه دلالة واضحة لِما ذكرناهُ سابقاً ، مِن أنَّ يوم عاشوراء يومٌ كأيَّام السَّنة ، وأنَّ النبي ﷺ لَم يؤكِّد ولَم يُخصص يوماً معيناً للصيام فيه ؛ والوقت لا يسمح بالتعليق على الحديث الواضح .

---

١) سورة ق .

تنبيه:

هُناك بعض الأحاديث في كتبهم وَرَدَ فيها اهتمام النبيﷺ بصوم عاشوراء، حتى مع الأطفال، ولكنَّ هذهِ الأحاديث كانت قبلَ نزول شهر رمضان، أي عندما كانَ صوم يوم عاشوراء واجباً كما يزعمون، وليس بعدَ نزول رمضان، لأنَّ بعد نزولهِ تُرِكَ صوم عاشوراء كما أشرنا، ولمعرفة ذلك راجع كتاب (عُمدة القاري) لإمامهم العيني، و (المنهاج) لُمحدِّثهم وعالِمهم ابن أبي المعالي، و (عيون الأثر في أخبار سيد البشرﷺ) للتفتزاني، و (التدبر في القرآن) للعكبري، وغير ذلك .

وهذه المسألة واضحة في الحديث الذي رواهُ إمامهم مُسلم في (صحيحه) عن جابر بن سمرة قال: **كانَ رسول اللهﷺ يأمُرنا بصيام يوم عاشوراء، ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما فُرِض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده** .

هل تُريدون أكثر مِن هذا الحديث دلالةً ؟

هل يوجد وضوح للرؤية أكثر مِن هذا الحديث ؟

ولِذا قالَ فقيههم ومُحدِّثهم الدكتور الزَّهَّاوي في (فقه السيرة النبوية) ما نصه: **ولم يثبت الحث على صيامه**-أي يوم عاشوراء- **بعدَ نزول شهر رمضان** .

وقالَ إمامهم التفتزاني في (عيون الأثر في أخبار سيد البشر ﷺ) ما نصه: **والصحيح أنه ﷺ لم يأمُر بصيام عاشوراء بعد فرض رمضان والنظر في مجموع هذه الأحاديث يُشير إلى ذلك، وبقيَ نَدبهُ كسائر أيَّام السَّنة** .

إذاً، الحث على صيامه كانَ قبل نزول شهر رمضان؛ وأمَّا بعدَ نزوله فالحديث المروي في صحيحهم يكشف لنا الحقيقة التي أشرنا إليها في هذا التنبيه: **فلما فُرِضَ رمضان لَم يأمُرنا، ولَم ينهنا، ولَم يتعاهدنا عنده**[1] .

وأمَّا مَا يزعمونهُ مِن أنَّ النبي ﷺ صامَهُ في آخر سنين حياته، وقال ﷺ بأنه سيصوم التاسع من محرم أيضاً، فهذا كذبٌ صريح، لأنه يُخالف العقل والنقل، وقد ذكرنا بعض التعليقات المُختصرة على ذلك سابقاً .

---

١) وقد وَرَدَ هذا الحديث في المصادر التالية: (مُسند أحمد)، (المجموع)، (السنن الكبرى) للبيهقي، (المحلى)، (نصب الراية)، (مُسند أبي داوود الطيالسي)، (مُسند ابن راهويه)، (المُصنَّف) لابن أبي شيبة، (شرح معاني الآثار)، (ناسخ الحديث ومنسوخه)، (الدراية في تخريج أحاديث الهداية)، (كنز العمال)، (شرح مُسند أبي حنيفة)، (الدر المنثور)، (سُبل الهُدى والرشاد)، (الديباج) للمارديني، (عيون الأثر في أخبار سيد البشر ﷺ)، (فقه السيرة النبوية) للزَّهاوي، (السنن) للدمياطي، وعشرات المصادر الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار الشديد .

فالحث النبوي على صيامه كانَ -حسب أحاديثهم- قبلَ نزول شهر رمضان، ولهذا اختلفَ عُلماؤهم في صيام يوم عاشوراء، فبعضهم قالَ بأنَّ صيامه كانَ واجباً قبلَ شهر رمضان، واعتمدوا في ذلك على بعض الأحاديث، وبعضهم قالَ بأنه لم يكن واجباً، واعتمدوا أيضاً على بعض الأحاديث، وحتى مسألة تبييت نِيَّة الصوم صارَ فيها خِلاف عندهم.

ولهذا نقول بكل ثقة وطمأنينة: لا توجد أحاديث تحث على صيام عاشوراء بعدَ نزول شهر رمضان، وما ورَدَ في ذلك إنَّما هو كذِبٌ محض، وقد أشرنا إلى ذلكَ باختصار.

بل قالَ بعض عُلمائهم بأنَّ صيام عاشوراء منسوخٌ بمُصيبة سيد الشهداء الإمام الحُسين عليه السلام، وقد أشارَ الكثير مِن عُلمائهم إلى ذلك، وسنأتي إلى ذِكرِ أقوالهم لاحِقاً.

مُلاحظة:

عندما نقول بأنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانَ يحث على صيام عاشوراء قبل نزول شهر رمضان، فلا يعني أننا نُؤيد ذلك، كلا؛ وإنما نذكره مِن كُتبهم لتبيين الخطأ الفادح الذي وَقَعُوا فيه؛ وإلاَّ فنحنُ نرى أنَّ كُل ما يقولونه في هذا الموضوع فيه نَظَر.

عاشوراء والسياسة الناصبيّة:

اقرؤوا كتاب (عُمدة القاري) لإمامهم وثقتهم العيني، فقد قال-ما معناه-: **صوم يوم عاشوراء مستحب ولكنَّ النَّواصب أعداء أهل البيت**عليهم السلام **عظَّمُوهُ تعظيماً مفرطاً .**

اقرؤوا (الخطط) لعالِمهم الكبير المقريزي، فبعدَ أن ذَكَرَ حُزن العلويين المصريين يوم عاشوراء وتعطيل أسواقهم فيه، قالَ ما نصه: **فلمَّا زالت الدولة اتخَذَ الملوك مِن بني أيُّوب يوم عاشوراء يوم سرور، يُوسِّعونَ فيهِ على عيالهم، وينبسطون في المطاعم، ويتَّخِذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمَّام جرياً على عادة أهل الشام التي سَنَّها الحجاج في أيام عبد الملِك بن مروان، ليرغموا آناف شيعة علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، الذينَ يتَّخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحُزن على الحُسين بن علي لأنه قُتِلَ فيه..، وقد أدركنا بقايا مما عملهُ بنو أيُّوب مِن اتِّخاذ عاشوراء يوم سرور وتبسُّط .**

وقالَ مُحدِّثهم وإمامهم ابن الجوزي في (الموضوعات) ما نصه: **قد تمذهبَ قومٌ مِن الجُهَّال بمذهب أهل السُّنة، فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء، ونحن براء مِنَ الفريقين، وقد صحَّ أنَّ رسول الله أمرَ بصوم عاشورء، إذ**

قال: إنه كفَّارة سنة[1]، فلم يقنعوا بذلك حتى أطالوا وأعرضوا وترقوا في الكذب[2] .

أسألكم بالله مَن هؤلاء الذين هُم مِن أهل السُّنة (جُهَّال.. وأطالوا وأعرضوا وترقوا في الكذب) ؟!

أليسوا هُم الوهابيَّة، دُعاة الجاهليَّة ؟!

لأنهم هُم الذينَ يُطنطنون ويُبالغون ويُعرِّضون في كل سنة .

وقالَ ابن الجوزي أيضاً في (الموضوعات) عن حديثٍ طويلٍ وردَ فيه أنَّ الأنبياء أكرمهم الله في عاشوراء وأنَّ البركة كُلها في عاشوراء، ما نصه: **هذا حديثٌ لا يَشكُّ عاقل في وضعهِ، ولقد أبدعَ مَن وضعهُ وكَشَفَ القِناع، ولم يستحيي، وأتى فيهِ المُستحيل .**

ماذا يعني ابن الجوزي بـ (وكشَفَ القِناع) ؟!

أليس معناهُ: أنَّ الذي يدَّعي أنَّهُ مِن أهلِ السُّنة وأنَّهُ يصوم عاشوراء للثواب أو لغيرهِ، هُوَ في الحقيقةِ ناصِبيٌّ كذَّاب ؟!

---

١) وقد مرَّ التعليق على هذا الحديث في (العلة الأولى) ص٢٣ .

٢) وقد نَقَلَ ذلكَ عن ابن الجوزي مُحدِّثهم الشوكاني في هامش كتاب (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)، والدكتور العاج في (الشمائل النبوية الجامعة)، وشيخهم الدكتور فاروق البني في (تأريخ البدعة) .

وقالَ ابن الجوزي في (الموضوعات) أيضاً عن حديثٍ جاء فيه بأنَّه مَن صامَ عاشوراء كتَبَ الله له عبادة ستين سنة ، ما نصه : **هذا حديثٌ موضوع بلا شك** .

ومثله قاله شيخهم عبد الله الشريف في (عاشوراء بينَ السُّنة والابتداع) .

وقالَ ابن الجوزي أيضاً عن حديثٍ آخر جاء فيه بأنه مَن وسَّعَ على أهلهِ يوم عاشوراء وسَّع الله عليه ، ما نصه : **الحديث غير محفوظ ولا يثبت عن رسول الله ﷺ** .

ومثله قاله شيخهم عبد الله الشريف في (عاشوراء بينَ السُّنة والابتداع) .

وقالَ ابن الجوزي عن حديث : **مَن اكتحلَ يوم عاشوراء لم يرمد** ؛ ما نصه : **قالَ الحاكم:.. والاكتحال يوم عاشوراء لم يُروَ عن رسول الله ﷺ فيهِ أثر، وهو بِدعة ابتدعها قتلة الحُسين عليه السلام** .

ومثله قاله شيخهم عبد الله الشريف في (عاشوراء بينَ السُّنة والابتداع) .

وأشارَ أيضاً إلى أنَّه "موضوعٌ" العَينِيُّ في (عُمدة القاري) .

اقرؤوا كتاب (الفوائد المجموعة) فقد أشارَ بوضع وكذب مجموعة مِنَ الأحاديث التي جاءت في فضل عاشوراء .

وقالَ البيروني في (الآثار الباقية) بعدَما ذَكَرَ ما جرى على الإمام الحُسينعليه السلام في يوم عاشوراء، ما نصه: **فأمَّا بنو أُميَّة فإنهم لبسوا ما تجدَّد، وتزيَّنوا واكتحلوا، وعيَّدوا وأقاموا الولائم والضيافات، وأطعموا الحلاوات الطيبات، وجرى الرَّسم في العامَّة على ذلكَ أيَّام مُلكهم، وبقيَ فيهم بعدَ زوالهِ عنهم..، وأمَّا الشيعة فإنهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء فيه .**

ويقول الدكتور عبد الواحد العاج في (السيرة النبوية الجامعة) ما نصه: **كانَ اهتمامهصلى الله عليه وآله وسلم بصوم عاشوراء قبل فرض شهر رمضان، لكنَّ بعض الجماعات المُتطرِّفة ما زالت تُعظِّمهُ تعظيماً مُفرطاً، وبالخصوص الوهابية في الحِجاز، وهذا دليلٌ على اتِّباعهم النَّواصِب مِن بني أُميَّة الذين قتلوا الحُسينعليه السلام، وما تفعلهُ هذه الجماعة مِن تحريضٍ وتشويقٍ على صيامهِ والتوسعِة فيه على العِيال لم أُشاهده في أيِّ بلَدٍ إسلامي .**

ويقول إمامهم السمرقندي في (الدرر)-بعد أن ذَكَرَ قِسماً مِن مأساة الحُسينعليه السلام- ما نصه: **فلا اعتبار بمن يُعظِّمهُ**-أي عاشوراء- **بالصيام أو غير ذلك، لأنَّ هؤلاء خوارج هذا العصر، وعلى المُسلم أخْذُ الحذر منهم ومن عقيدتهم .**

ويقول مُحدِّثهم العلائلي في كتابهِ (جامع الرواة) ما نصه:

الأحاديث النبوية فيها ما يكفي مِن الإشارة إلى فضل صيام يوم عاشوراء، وليس هو أفضل أيام السَّنة، بل ثبت أنَّ الأيام البيض أكثر ثواباً منه، وما تفعلهُ الوهابية في الخليج لا يُعتبر مِن السُّنة في شيء، لأنهم-أي الوهابية- **بإجماع عُلماء الإسلام امتدادُ الخوارج.**

ويقول مُحدِّثهم المغازلي في (السيرة النبوية المُختصرة) ما نصه: **مُعظم الأحاديث في فضل صوم عاشوراء موضوعة، وضعها النواصب من بني أُمية فرحاً بقتل سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي** عليهما السلام .

وقريبٌ من هذا اللَّفظ في (السيرة الحلبية) .

ويقول الدكتور الكبير فضيلة الأستاذ أحمد بدر الدين حسون-مُفتي الدِّيار السُّورية- في مُحاضرةٍ له بعنوان (يوم عاشوراء صراع الحق مع الباطل) وهي متوفرة صوت وصورة في الأسواق، ما نصه: **أيُّها السَّادة كُلَّما أَطَلَّ يومُ عاشوراء، ومُنذُ خمسينَ سنة مِن عُمري الذي عشتهُ، كُنتُ أسمع أنَّ يومَ عاشوراء هو يومُ نصرِ الله وعِزَّةِ كلمةِ الله، اليومُ الذي انتصَرَ فيه الحق على الباطل، يصُومُ الناسُ! يَفْرحُ النَّاس! ولَمَّا شَبَّ العودُ وتوسَّعَ الاستيعابُ بدأتُ أرى أُمَّتي في يومِ عاشوراء تنقسمُ إلى قسمين: قِسمٌ يبكي ويحزن؛ وقِسمٌ يضحكُ ويفرح؛ فكنتُ إذا اتَّجهتُ**

إلى ساحاتنا في طُفولتي، أذكُرُ يومَ عاشوراء بصحنٍ منَ الحلوى، وجلسَةٍ في البيتِ جميلةٍ عندَ الإفطار تُذكِّرُني بشهرِ رمضان، وأُحسُّ فيها بعزَّةِ نصرِ الله الذي نصَرَ فيه موسى وقومه، على فرعون وجُنده، وألتَفتُ إلى طَرَفٍ آخر فأرى دُموعاً غزيرةً، وآهاتٍ مُحرقةً، وبُكاءاً مُرّاً، لِمَ ؟ لأنَّهُ يومٌ كانَ ما قبلَ النُّبوَّة نَصْراً لموسى، وما بعدَ النُّبوَّة ليلةً مُظلمةً على الأُمَّة، تبكي دَمَها، وتبكي شَرَفَها، وتبكي عزَّتَها، وتبكي نَخْوَتَها، يومَ يُقتلُ آلُ البيتِ في الصَّحراء! نظرتُ!!-وسَامحُوني، فالكلمةُ قاسيةٌ! ولكنِّي أُريدُ أن أحملَ الأمانةَ من عُنُقي، لأضعها في أعناقِ أُمَّةٍ-؛ نَظَرْتُ! فإذا فكْرُ السِّياسة، وحُبُّ الدُّنيا، وخوفُ التَّمَذهُب، وخوفُ أن نُؤيِّدكَ أو تُؤيِّدَني، جَعَلنا نطمسُ كثيراً منَ الحقائق، وجعلنا نُحاولُ نسيانَ الكثيرِ منَ الحقائق، بل جعلنا نُحاول أن نحذف من تأريخنا ما يُؤيدُ الطَّرف الآخر-أيّاً كانَ هذا الطَّرَف- حتى رأيت بعضَ كُتُبٍ مُوثوقة حَذَفَ أصحابها كثيراً منَ الحقائق حتى لا يُحسَبُوا على جماعةٍ أو طائفة، فإذا بي-واسمحوا لي أن أقولها بصدقٍ- عشراتٍ منَ السِّنين، وأَنا على مقعَد الدِّراسة لا أسمعُها من أُستاذٍ لي، أنَّ يومَ عاشوراء كانت فيه مأساةُ الأُمَّة الإسلامية، لِماذا كانوا يُخفُونَ عَنَّا ذلكَ؟! -سامحهم الله- قال:

خوفاً مِن أن تتأثَّرَ فَتَتَشَيَّع!! خوفاً!!! هل تُخبَّأُ الحقائق خوفاً مِنَ المذاهب؟! هل نَكتُمُ الحقيقة حتى لا نُقَوِّيَ مذهَباً على مذهب؟! دعونا مِن ذلكَ أيُّها السَّادة!! فقد مضى زمانٌ يُستعملُ فيه الدِّينُ مُتَّكَأً لسياسة الأشخاص، وقد مضى الزَّمَنُ الذي يستغلُّهُ مَن سُمِّيَ بأميرِ المؤمنينَ ظُلماً لِيعيثَ في الأرضِ فساداً..، أمَّا أن يكونَ أميراً ببيعة تُؤخَذُ قهراً، أو بانتخابٍ يُؤخَذُ تزويراً ورشوة، فهذا ليسَ أميراً لأحدٍ، إنَّما هُوَ أميرُ هواه، ونفسه، وشهواته .

إذاً، هذا التهويل الكاذب، والخدعة المُفبركة بعاشوراء وقعَ فيها-مع الأسف- البُسَطاء مِن أهل السُّنة-كما يُسمون أنفسهم-، وهذه الأكذوبة والخديعة صدَّقها حتى بعض عُلمائهم وفقهائهم .

مُفتي الدِّيار السوريَّة خُدِعَ مِن أساتذته !!

إذاً، ماذا نقول عن النَّاس العاديين ؟!

فالمسألة ليست كثرة الثَّواب ؛ ولا نجاة النبي موسى عليه السلام..

المسألة كُلها لأجل الوقوف في وجهِ مُصيبة سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام فقط وفقط ؛ والعمل على إبعاد الناس عن التفكير، أو مُحاولة التفكير في مُصيبته عليه السلام يوم عاشوراء .

ومَن يدَّعِي غير ذلك فعليهِ البَيِّنة والإثبات .

اقرؤوا كتاب (تأريخ الدَّولة الأمويَّة) للدكتور قطب،

لِتعرفوا الحقيقة ؛ ولِتُدرِكوا أنَّ التَّعتِيم الإعلامِي هُوَ سيِّد الموقِف .

وكما قُلنا سابقاً: إنَّ كثيراً مِن عُلماء المذاهب الأربعة في الدُّول الإسلامية الأُخرى لا يقولونَ ولا يفعلونَ ما تفعله الوهابية في الحِجاز، أو في بعض دُول الخليج، وما ذكرناهُ شاهِدٌ على ذلك .

ويقول العلامة الكبير والمُحدِّث الخبير الدكتور الشيخ محمود سعيد ممدوح في جوابٍ قالهُ لأحد السائلين في مُنتدى (رَوض الرياحين) ما نصه: **إنَّهُ ينبغي على كُل مُحب صادق لآل البيت عليهم السلام تذكُّر المُصاب الجلل الذي وقعَ بآل البيت عليهم السلام في كربلاء، واستشهاد سادات مِن آل البيت الطاهر عليهم السلام، وفي مقدمتهم ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيد شباب أهل الجنة ابنُ فاطمةَ وعلي، سيدنا ومولانا الإمام الحق أفضل وجهٍ على الأرض في وقتهِ الحُسينُ السِّبطُ عليه وعلى جدِّهِ ألفُ صلاةٍ وسلامٍ في أبشعِ مذبحةٍ في التأريخ؛ فالسَّكينةَ السَّكِينةَ في هذا اليوم، وتَذَكَّروا الحُسين أبا عبد الله وآل البيت عليهم السلام، واسكبوا الدَّمع على رأسٍ حُمِلَ للظالمين، وجسدٍ مُسجَّى يتألَّم له المُحِبَّون .**

يقول الشيخ العارف مُحيي الدين إسماعيل بن سلام المغربي المالكي في (الأسماء والصِّفات) ما نصه: **وعلى المُسلم أن يحزنَ ويبكي فيهِ**-أي في يوم عاشوراء- **لِما جرى على سيِّد**

شباب أهل الجنة وسبط الرسول وريحانته ﷺ الحُسين بن علي عليهما السلام في كربلاء مع مجموعةٍ من آل بيت الرسول ﷺ، فقد ذُبِحَ كما يُذبح الكَبش بأمرٍ مِن اللَّعين ابن اللَّعين يزيد بن مُعاوية وابن زياد عليه اللَّعنة..، اللهم إنَّا نبرأُ إليكَ منهم، اللهم إنَّا نبرأُ إليكَ منهم، اللهم إنَّا نبرأُ إليكَ منهم .

ويقول الدكتور الأستاذ مجدي الرفاعي في رسالتهِ (الإسلام دينُ الحياة) ما نصه: **ولن يكون نصيب هذهِ الأُمَّة مِن الحضارة والتَّقدم كبيراً ما دامت الوهابيَّة بين صفوفنا..، ومِن جُرأهم أنهم يعتبرون يوم عاشوراء يوماً بهيجاً ويصومون فيهِ ولا يذكرون فيه سبط الرسول ﷺ أبداً، ولا يتناقلون فيما بينهم ما جرى عليه عليه السلام في كربلاء مِن مأساةٍ شديدة، ولا يتذاكرونَ ذلك..، ففي سَنةٍ مِنَ السنين دخلتُ على شيخي تاج الدين النَّقوي في بيتهِ يومَ عاشوراء فرأيتهُ يبكي، فسألتهُ عن سبب بُكائه ؟**

فقال: تذَكَّرتُ الخسارة الكُبرى التي نَزلَت على هذه الأُمَّة بفقدها شيخ الحُفَّاظ "فُلان بن فُلان" قبلَ مائة عام .

فقلت له: يا مولانا، إنَّ الأَوْلى بهذه الدُّموع هو سبط الرسول ﷺ الحُسين بن فاطمة لأنه ذُبِحَ في مثل هذا اليوم .

فقال: لَم أرَ في حياتي أمراً بالمعروف كالَّذي أَمَرتَني بهِ .

إخواني : اسألوا الشخص الذي يُطنطن في الدَّوائِر الحكُوميَّة ، ويضع بعض الكُتيِّبات والمنشورات عن صوم يوم عاشوراء على أَرفُفِ المساجد وفي الدَّوائر الحكوميَّة ، وتحت أبواب المنازل !

اسألوهُ : نحنُ نَعلَم لماذا نَصوم[١] ..

فهل أنتَ تَعلَم لماذا تَصوم ؟!

وأيُّ جوابٍ سيقوله فَلَن يتعدَّى ما ذكرناهُ سابقاً ، وقد تمت مُناقشتُهُ والرَّد عليه باختصارٍ شديدٍ ، وبما يسمح بِهِ الوقت .

خِتاماً:

وخِتاماً نتبرَّكُ بذكرِ الآية التي ابتدأنا بها البحث ، أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ..أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ، صدق الله العلي العظيم .

وصلَّى الله على مُحمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهرين ، والسَّلامُ عليكُم ورحمة الله وبركاتُه .

---

١) وقد أشارَ سماحته إلى آراء فقهائنا سابقاً ، وهيَ مِن ص١٢ إلى ص١٩ .

فهرس